

نشطات موسم الرّكود

بيروت ، من جورج شامي :

« الملك يموت » ، وهي من ترجمة انسي الحاج، ثلاث ليالٍ متواصلة في اطار تاريخي يعود الى حوالي ثلاثمائة سنة ، هو اطار سراي الامير فخر الدين المعني . ويعود الفضل هنا الى بلدية دير القمر التي استقدمت الفرقة لمناسبة مرور مائة سنة على انشائها كاول بلدية في العالم العربي . وكانت بيت الدين قد سبقت دير القمر بشهر وبعض الشهر ، ولكن بفضل لجنة مهرجانات بيت الدين ، فشهد قصر الامير بشير قصة الامير تحكي بالاضواء والالوان بحضور الرسميين وفي طليعتهم رئيس الجمهورية ، وكانت حفلة « الحان واضواء » في بيت الدين فاتحة الموسم الثقافي لهذا الصيف .

ويبدو ان المنافسة انتقلت ايضا - عبر انطوان ملتقى على رأس فرقة المسرح اللبناني، ومدير ابو دبس على رأس فرقة المعهد الحديث - الى الخارج في جهد مشكور يسير في خط متواز لا في خط عكسي، مما يبعد عنصر التخريب. فرقة المعهد الحديث مثلت « الملك يموت » في القاهرة ولاقت نجاحا ، وفرقة المسرح اللبناني مثلت « الازميل » في نانسي (فرنسا) ولاقت نجاحا . وهي ترسخ اليوم ، شعورا منها بان الشمال له جذور مسرحية، على رهوة راشانا - المتحف التحفة الذي تعاون الفنانان الشقيقان ميشال والفريد بصبوس على خلقه . وتقدم الفرقة في كل عام ، كعادتها منذ اربع سنوات ، نشاطا مسرحيا بارزا تظطلع هي باعبائه مع نفر من المخلصين الشباب ؛ وكانت الخطوط التي سجلتها في نطاق عملها الفردي في نانسي جذيرة بالتقدم ، ففي نطاق التقدير الذي نالته الفرقة تمكنت من الاتفاق مع فرقتين : واحدة ايطالية والثانية فرنسية ، للاشتراك في مهرجانات

الصيف في لبنان ليس موسما ثقافيا، واصدق ما يقال فيه انه موسم الموات الثقافي ؛ لهذا فمن الصعب جدا ان نلّم بالنشاط الثقافي في موسم يصح ان نطلق عليه لقب موسم التشتت والضياع . فطوال اربعة اشهر ونيف تتقاسم الادباء والفنانين والمفكرين ثلاثة مظاهر: البحر والجبل والسفر في طلب الاستطلاع والراحة . فتوقف الاندية نشاطها والجمعيات الادبية والفكرية حلقاتها ومؤتمراتها ، الا ما اقيم من مهرجانات تأيينية وتكرمية في قرى الاصطياف، ويتوقف المؤلفون عن طبع اعمالهم ، وتنصرف المطابع الى اعداد الكتب المدرسية استعدادا للموسم المقبل في الحريف . بينما يعرض الفنانون عن اقامة المعارض ، الا ما ندر واقيم في احد فنادق الجبل . والصيف محك تجربة يثبت بالدليل القاطع ان بيروت وحدها تستقطب النشاط الثقافي في موسم الشتاء ، ولا ينافسها فيه منافس. لذا تفرغ بالنشاط ابان الحريف والشتاء ، وطرف من الربيع ، في حين يتوزع القيسمون على هذا النشاط في الصيف .

واذا كانت مهرجانات بعلبك تحاول في كل صيف منذ عشر سنوات حتى اليوم انقاذ الجفاف الثقافي بما تنظمه في بعلبك ، واخيرا في جبيل ، في اطار مهرجاناتها، من حفلات موسيقية وتثيلية مستوردة، فقد حرمت جبيل هذا العام من اللقطة التي خصتها بها فرقة المسرح الحديث التابعة لمهرجانات بعلبك خلال سنتين متواليتين .

ولكن ، في حين غابت جبيل هذا الموسم عن فئمة لجنة مهرجانات بعلبك ، تطلع اللبنانيون نحو قمة في الشوف : تطلعوا نحو دير القمر ، حيث قدمت فرقة المسرح الحديث مسرحية يونسكو

راشانا ، التي تشمل فيما تشمل مسرحية ايجائية .
واذا كنت قد توقفت هنا قليلا فلأن فرقة المسرح
البناني ستقدم في اوائل ايلول (سبتمبر) من هذا
العام مسرحية لبنانية هي « الازميل » بالاضافة الى
مسرحية مقتبسة ، باللغة العامية الدارجة .

وكانت جوائز جمعية اصدقاء الكتاب التي تمنح
عادة في تشرين الثاني (نوفمبر) تجمل للصيف
معنى ثقافيا ، اذ ينصرف كثيرون من الكتاب
والؤلفين الى اعداد وطبع كتب لهم في الصيف
للاشتراك بجوائز الجمعية طمعا بقيمتها المالية ، وهي
الجوائز الوحيدة السخية التي تمنح للكتاب الذين
دأبوا في موسم الصيف على العمل يجد النمل
وتكديس مواسم للشقاء .

وما الطاقات والاعمال التي تبرز في الشتاء الا من
زخم ما قد يخزن في الصيف . ففرنسوا خوري قد
انصرف بعد اصدار مسرحيته الجديدة « الثمرة
الفجة » الى اعطاء المسامات الاخيرة لمسرحية
« المجنون » ، بينما نفص سعيد عقل يديه من ثلاثة
دواوين شعرية سيطلع بها قريبا على قرائه. وينصرف
خليل رامز سر كيس ، الدقيق الحريص المتألق
فكرا وكتابة ، الى تصحيح مسودات كتاب جديد
ما زال يطوي اسمه بين حناياه. ويفرق انسي الحاج
في اعداد مسرحية من وضعه .

ولكن الشيء الجدير بالتنويه ان جوائز اصدقاء
الكتاب خلت هذا العام من جائزة ادبية : للقصة
او للشعر مثلا ، فعرضها هذا التجاهل للادب الى
نقد شديد . لكنها استحدثت ، لأول مرة ، جائزة
للقصيدة الادبي وخاصة نقد الكتب : ففعلت حسنا ، اذ
ما يزال هذا الضرب من الادب من اهزل الضروب
عندنا واحوجها الى التشجيع والمساندة .

وهذا الانصراف عن منح الجوائز للادباء ليس
وقفا على جمعية اصدقاء الكتاب ، فجائزة سعيد عقل
ايضا لم تمنح حتى الآن الا مرة واحدة لشاعر ، وما
زال القصاصون ينتظرون .

هذا التجاهل لم يقف حائلا دون ظهور عدد من
القصص والدواوين الشعرية في مطلع الموسم الجاف ،
بينها رواية اسلم نصار بعنوان « وسام على الوجه »

ومجموعة قصص للور غريب بعنوان « اكليل شوك
حول قدميه » ، ومسرحية جديدة لفرنسوا خوري
بعنوان « الثمرة الفجة » .

اما الكتاب الاكثر استحقا بالتنويه ، بين ما
ذكر وما لم يذكر ، فهو كتاب « عالم الخدرات »
لامثال جويدي . لقد كان هذا العمل مفاجأة
وجرأة من فتاة تقحم نفسها في موضوع شائك
ومتشعب ، لا لتقدم قصة بل عملا علميا اقرب الى
الاطروحة ان لم يكن في مستواها ، في حين عودتنا
اقلامنا النسائية في معظمها على اعمال سريعة تدور
على الحب والجنس والتمرد على اتمقنا ، وهي في
معظمها تافهة وحقيرة .

وقد شهد الموسم ظاهرة ثقافية طريفة جدا ، هي
اقامة مباراة بين الاطفال على شاطئ الاكربولكو
لبناء قصور من الرمال - وتدخل هذه الظاهرة في
نطاق العمل المعماري البناء !

اما النكسة التي اصيب بها الموسم فهي اقبال
« مقهى الصحافة » بداعي الافلاس ، وكان هذا
المقهى طوال فصل الشتاء ملتقى كثير من الفنانين
والادباء وشهد نشاطا مرموقا .

واذا كان لا بد من خاتمة ، فقد زار وفد يمثل
مجلس المتن الشمالي الثقافي الرئيس حلو في ٢٠ تموز
(يوليو) في مقره في عاليه ، وقدم له اعمال
فيلسوف الفريكة ، امين الريحاني ، بمناسبة مرور
ربع قرن على وفاته ، واطلعه على المهرجان الثقافي
الذي سيقمه المجلس برعاية فخامته في اوائل تشرين
الاول (اكتوبر) المقبل ويستمر اسبوعا ويشترك
فيه ممثلو الثقافة والفكر في لبنان والبلاد العربية
الشقيقة وبلدان العالم . وبذلك يكون الاحتفال
بالذكرى الخامسة والعشرين لوفاة الريحاني خاتمة
موسم ميت وفاتحة موسم حافل بالاعمال الثقافية .